

**The Measures and Treatments of the Prophet of God Yusuf
("peace be upon him") Egypt's economic crisis -a historical study-
through Surat Yusuf in the Noble Qur'an**

prof. Abdul Basit Mustafa Majeed Al Raifai (Ph.D.)

abdelbast@uosamarra.edu.iq

Islamic History/Islamic Economy

Lect. Ala'a Hasan Ahmed Mahadi Al-Abassi (Ph.D.)

alaa.hs@uosamarra.edu.iq

Islamic History/Islamic Economy

Samarra University/ College of Education / History department

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4177>

Abstract:

The economic crisis that occurred in Egypt during the reign of the Pharaohs, which was contemplated by the Prophet of God Joseph - peace be upon him - is a very difficult crisis for the Egyptians, especially that which is related to hunger and drought, as the warning of this crisis came through a vision seen by the pharaoh and the consequences mentioned in the holy Quran in Surah Yusuf.

The clever plans put by Prophet Yusuf - peace be upon him - to manage this crisis and control the danger, which was inevitable to afflict and harm them, included several measures: Working to increase the area of agricultural lands with a lot of irrigation and land reclamation projects, as it has spread among the Egyptians a culture of rationalization of consumption starting from the ruling class and ending with the simplest classes of society, and also built warehouses and equipped them to ensure the safety of storing agricultural crops, as he made things in his hands so that he could To apply procedures and measures on the ground to ensure that the crisis can be confronted and escaped safely, knowing that this crisis has struck the countries near and surrounding Egypt.

News about this crisis were delivered to us through the holy Qur'an, yet some vocabulary and words that carry an economic connotation, such as price, merchandise, measure, dirhams and other vocabulary, were mentioned, as the economic characteristic was inherent to the subject of the crisis in its events and ways of dealing with it.

Keywords: crisis, Fertile, vision, Agriculture, Drought.

تدابير ومعالجات نبي الله يوسف ((عليه السلام)) لازمة مصر الاقتصادية -
دراسة تاريخية- من خلال سورة يوسف في القرآن الكريم

أ.د. عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي م.د. اء حسن احمد مهدي العباسي
تأريخ اسلامي/اقتصاد اسلامي تأريخ اسلامي/اقتصاد اسلامي
جامعة سامراء / كلية التربية
قسم التاريخ

(مُلخَصُ البَحْث)

تعد الأزمة الاقتصادية التي حدثت في مصر خلال حقبة الزمن الذي حكم فيه الفراعنة الذي عاصره نبي الله يوسف - عليه السلام -، أزمة شديدة الصعوبة على المصريين آنذاك ولاسيما في موضوع الجوع والقحط، إذ كان التحذير من وقوع هذه الأزمة جاء عن طريق رؤيا كان قد راها الفرعون في النوم، وقد جاءت تفاصيل احداث هذه الأزمة وتدابير معالجتها في القرآن الكريم وذلك في سورة يوسف حصرا.

تبينت ولمعت قدرة النبي يوسف - عليه السلام - في ادارة هذه الازمة، وتخليصه للمصريين من خطرها الذي كان حتميا ان يصيبهم ويؤذيهم، الا وهو الجوع والهلاك، اذ قام بتدابير عدة، ومنها؛ العمل على زيادة مساحة الاراضي الزراعية مع الاكثار من مشاريع الري واستصلاح الارض، كما وقد نشر بين المصريين ثقافة ترشيد الاستهلاك بدءا من الطبقة الحاكمة وانتهاء بأبسط فئات المجتمع، وايضا بنى المخازن وجعلها بما يضمن سلامة تخزين المحاصيل الزراعية، كما انه جعل زمام الامور بيده لكي يستطيع ان يطبق الاجراءات والتدابير على ارض الواقع بما يكفل مواجهة الازمة والخروج منها بسلام، علما ان هذه الازمة قد ضربت البلدان القريبة من مصر والمحيط بها.

من خلال الاخبار عن هذه الازمة في القرآن الكريم، فقد تم ذكر بعض المفردات والكلمات التي لها مدلول اقتصادي، كالثمن، والبضاعة، والكيل، والدراهم وغيرها من المفردات، اذ كانت الصفة الاقتصادية ملازمة لموضوع الازمة في احداثها وسبل معالجاتها.
الكلمات المفتاحية: أزمة، خصب، رؤيا، زراعة، قحط.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

أن الأزمات الاقتصادية تحدث وتتكرر على مر السنين في المجتمعات الانسانية، سواء كانت دول أو شعوب، وممكن حدوثها في أي مكان، وفي أي زمان، فقد ذكرت مصادر التأريخ العربي الأولية أزمات مرت على البشر، وكان القرآن الكريم رأس المصادر الأولية تلك التي ذكرت الأزمات، فقد جاء فيه ذكر لأزمة مصر الاقتصادية، التي قام بتدابير معالجتها نبي الله يوسف -عليه السلام-، ولأن الأزمات الاقتصادية قد تتكرر، فيمكن الاستفادة من التدابير و المعالجات التي وضعها النبي يوسف - عليه السلام -، فيما اذا حدثت ازمات لاحقة في أي مكان او زمان، لذلك تم اختيار هذا الموضوع كبحت ل يتم التركيز فيه على معرفة المعالجات والإجراءات التي قام بها نبي الله يوسف - عليه السلام -، ليكون عنوان البحث: ((تدابير و معالجات نبي الله يوسف)) عليه السلام ((لازمة مصر الاقتصادية - دراسة تاريخية - من خلال سورة يوسف في القرآن الكريم))، الذي جاء فيه التعرف على الأزمة التي حدثت في مصر، ومن ثم التطرق الى أهم الاجراءات التي قام بها النبي يوسف - عليه السلام - لمعالجة الأزمة، وأيضا توضيح و بيان للمفردات الواردة في السورة الكريمة الدالة والمتعلقة بالشأن الاقتصادي.

كانت المصادر الأولية لإنجاز واعداد هذا البحث عديدة ومنها ؛ على راسها وفي مقدمتها القرآن الكريم، ومن بعده كتب تفسير القرآن، ومن ثم كتب التأريخ العام وهي المعين الأساس لجمع المادة التاريخية لهذا البحث، وكذلك تم الاعتماد على قليل من المراجع الثانوية التي أفيد منها لإنجاز واكمال هذا البحث. والجدير بالذكر ان هناك من تطرق لهذا الموضوع في السنوات الاخيرة ولكن كانت على شكل مقالات منشورة على بعض من صفحات شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، الرغم من ذلك الا ان الباحثين لم يفادا من اي من هذه المقالات المنشورة.

وكذلك هناك بحثا منشورا في مجلة كلية العلوم الانسانية/جامعة صلاح الدين، عنوانه ((ابعاد اقتصادية في قصة يوسف (عليه السلام) في ضوء القرآن الكريم))، للمدرس فيان صالح علي، وهو بحث علمي، عالجت فيه الباحثة موضوعا مشابها ومن زاوية اخرى، لكن الباحثة لم تتطرق فيه للتدابير والمعالجات الخاصة بالأزمة، بل كان محتواه عن ؛ نسب و حياة النبي يوسف - عليه السلام -، والرؤية الاسلامية للاقتصاد من حيث المبادئ والقيم الاخلاقية، وتم التطرق فيه لبعض الزوايا الاقتصادية الواردة بالقصة وفقا للمفاهيم الاقتصادية الحديثة والمعاصرة، وكذلك استعراض موجز لتفسير بعض الآيات القرآنية

الكريمة الواردة في سورة يوسف، لذلك كان بعيدا في محتواه عن هذا البحث قيد الدراسة ويختلف عنه تماما من حيث المحتوى في البناء والمعنى، ومن حيث المصادر والمراجع. للتنبؤ بالنسبة لكلمة عليه السلام في العنوان حصرت بين قوسين صغيرين وذلك لنقادي تكرار استعمال الشريحتين الصغيرتين في صيغة العنوان لان كلمتي دراسة تأريخه حصرت بين شارحتين، في حين ان باقي البحث تم استعمال الشريحتين لحصر كلمة عليه السلام، اما فيما يتعلق بها في عناوين الاخرين فتم الالتزام بوضعها في البحث كما هي مكتوبة عندهم.

والله الموفق

أولا: الأزمة الاقتصادية

شهد تأريخ مصر القديم أزمة اقتصادية شديدة، بعد ان رأى ملك مصر رؤيا في منامه قد افزعته واقلقتة، فكان على اثرها حدوث ازمة اقتصادية حادة، قد جاء ذكرها في القرآن الكريم بقوله تعالى: وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَتَأَيَّأُ الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ سورة يوسف / الآية ٤٣.

كانت الازمة الاقتصادية قد وقعت حوالي القرن التاسع عشر قبل الميلاد، في عهد الهكسوس الذين نزحوا من سيناء وفلسطين الى مصر، وسيطروا على الحكم فيها، وكانوا يطلقون على حكامهم لقب ملك وليس فرعون، وكان ذلك في عهد الملك الثاني والثلاثين من ملوك مصر بعد الطوفان ، وهو الثاني من ملوك العمالقة والثالث بالنسبة للفراعنة الذين سبقوه بحسب ما جاء في التاريخ القبطي لمصر (المقريزي، ٢٠٠٧: ٨٤) ؛ (عويس، ١٩٩٦: ٨). والهكسوس من القبائل البدوية، اذ كانت مدة حكمهم لمصر قد استمرت لثلاثة اسر هي؛ الاسرة الخامسة عشرة، والسادسة عشرة، والسابعة عشرة، وقد انتهى حكمهم لمصر على يد احمس الاول سنة (١٥٩١ ق. م) (القمني، ١٩٩٣: ٢١-٢٢)، فعد الهكسوس من بواكير الاقوام الجزرية التي وصلت مصر (الخفاجي، ٢٠١٤: ٣٠٠)، كما لم يستقر الباحثون لحد الان على هوية الهكسوس، الذين كانوا قد غزوا فيما بعد القسم الشمالي من المنطقة السورية في حوالي سنة (١٧٠٠ ق. م) واستقروا في هذا المكان قرنا من الزمان، قبل ان يطردهم من مصر فراعنة الاسرة الثانية عشرة (يحيى، ٢٠٠٩: ٤٠٢).

لقد قص الملك رؤياه على اهل مشورته وملاه فلم يستطيعوا تفسيرها، فأشار عليه احداهم بان يسمحوا له ان يذهب الى نبي الله يوسف - عليه السلام- وهو في السجن، لعله يجد تفسيراً عنده للرؤيا، فذهب اليه وقص عليه الرؤيا التي رآها الملك، فلما سمع يوسف

الرؤيا كاملة فسرنا له، فرجع هذا الشخص الى الملك بتفسير الرؤيا الذي هو: أنه ستقع عليهم سبع سنين من الخير ثم يمس البلاد بعدها سبع سنين قحط شديد وجوع (ابن كثير، ١٩٨٣: ٢٣٦)، وكان النبي يوسف - عليه السلام - قد قدم لهذا الشخص جزء من الحل لمواجهة الازمة، فقال: قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ سورة يوسف / الآية ٤٧.

بعد ان سمع الملك تفسير الرؤيا امر ان يأتوا له بيوسف - عليه السلام -، فالتقيا فنصح نبي الله يوسف - عليه السلام - الملك وشعب مصر أن يزرعوا سنين الخير، كما كانوا يزرعون في السنوات السابقة وكالعادة، وأشار عليهم أن يكون حصاد هذه السنة والسنوات اللاحقة محفوظا في مخازن، وأن يبقى ما يحصدونه من قمح وشعير في سنبله، وحدد عليهم القدر الذي يستهلك من الزرع، وان يقنن استهلاكهم للطعام في كل سنة من سنوات الخصب القادمة، وان يكون الأكل والاستهلاك بما يسد الحاجة بلا اسراف أو تبذير (الطبري، ١٩٧٨: ١٣٦)، فانه سوف تأتيهم سنين عجاف بعدد سنوات الخصب، التي سيأكل فيها الناس ما خزونه خلال سنوات الخصب الماضية، وهنا ستكون أزمة مصر الكبيرة (السيوطي، بلا.ت: ٢٢).

لم يحدد المؤرخون أو الباحثون المحدثون وقت حدوث الأزمة على وجه الدقة، على الرغم من الإشارة السابقة في اعلاه انها وقعت في القرن التاسع عشر قبل الميلاد، لكن وقوعها كان حقيقيا في زمن الفراعنة الذي تخلله اسر حكمت مصر ليسوا من الفراعنة ومنهم الهكسوس، الا ان المهم في هذا الامر ان نبي الله يوسف - عليه السلام - أصبح قريب من الملك وبدأ يعمل على تحضير استعدادات لمواجهة الأزمة الاقتصادية، فقام بتقدير وزن الأرض ووزن الماء (الخازن، بلا.ت: ٥٣٦)، ونتيجة لحسن الادارة ونجاح النبي يوسف - عليه السلام - في وضع الاستعدادات لمواجهة الأزمة بالاعتماد على الله، ومما كسبه من خبرة ودراية في كثير من الامور المالية حين كان يعيش في بيت عزيز مصر، كل ذلك جعل منه ان تدرج في المكانة عند الملك، حتى أصبح قريبا من عرش مصر (أبو زهرة، بلا.ت: ٥٦٤)، فقال الله تعالى: وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوهُ مِنْهَا حَيْثُ شَاءَ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ سورة يوسف / الآية ٥٦.

ثانياً: إجراءات النبي يوسف - عليه السلام - في معالجة الأزمة

لكي يستطيع النبي يوسف - عليه السلام - أن يطبق تدابيره واجراءاته لمواجهة الأزمة الاقتصادية التي سوف تشهدها مصر، طلب من الملك أن يكون له منصبا في الدولة

يستطيع من خلاله ان يمارس عمله ويطبق اجراءاته فقال للملك:

قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ سورة يوسف / الآية ٥٥،

وبهذا طلب تفويضاً من الملك ليتصرف بالخزائن حتى تلك التي تحت يد الملك، فسلم الملك خزائنه للنبي يوسف - عليه السلام-، كما أسند الملك له مهمة فض النزاعات بين الخصوم، فضلاً عن منصب عزيز مصر، فوضع جميع المخازن تحت تصرف النبي يوسف - عليه السلام - (الطبري، ٢٠٠٥: ١٣٦)، فأصبح هو الموجه والراسم للسياسة الاقتصادية المستقبلية لمصر آنذاك، فامر المصريين أن يزرعوا الحنطة والشعير بمساحات واسعة، من أجل الحصول على كميات إنتاج كبيرة خلال سنوات الخصب السبع (الكبيسي، ٢٠٠٥: ١٧٠)، فكانت خطته خطة اقتصادية طويلة الاجل حتى اصبحت مثالا يقتدى به لحل المشكلات الاقتصادية المشابهة (علي، ٢٠١٣: ١٠).

أمر النبي يوسف - عليه السلام - المصريين أن يرشدوا استهلاكهم من الطعام أثناء الرخاء، وذلك لكي يتسنى لهم ادخار اكبر قدر ممكن من الحبوب لمواجهة السنوات العجاف، كما وضع سياسة عدم استخدام البذور في الزراعة في سنوات القحط، إذ لا توجد فائدة من زراعتها لكي تبقى للغذاء والطعام فقط، وليكون وضعهم المعيشي افضل، ثم وجه المصريين أن يبنوا مخازن ليخزنوا فيها المحصول السنوي من الحنطة والشعير والمواد الغذائية (الطبري، ٢٠٠٢: ٢٤٣)، وقام بقياس مياه نهر النيل، فكان هو اول من قام بهذا الاجراء، وكذلك قام ببناء مدينة الفيوم وجعل فيها ثلاثمائة وستون قرية كل قرية منها تمير اهل مصر يوماً (ابن ممتي، ١٩٩١: ٧٥-٧٩).

ومن إجراءاته ايضا انه قام بتغيير عائديه ونمط ملكية الاراضي الزراعية المتبعة عند المصريين للتغلب على الأزمة، فقام بتغيير نوع ملكية الأرض الزراعية التي كان يعرفها المصريون ويعملون بها منذ القدم، فقام بتوزيع الأراضي الزراعية على الفلاحين على ان يكون خمس من زراعتهم للملك (ابن عبد الحكم، ١٩٣٠: ١٣-١٤)، بعد أن كانت هذه الأراضي التي يزرعها الفلاحون ملكاً للملوك والفرعنة حصراً، وكان الفلاح مجرد رقيق فيها، لان الملك او الفرعون يملك كل شيء فهو السيد المطلق على المصريين(وهيبة، بلا.ت: ٢٧٤).

وكذلك امر النبي يوسف - عليه السلام - المزارعين أن يبقوا محاصيل الحنطة على حالها، إذ وجههم ان يتركوا المحصول في سنبله بعد ان يحصد، فاراد بهذا الأمر أن يحقق غايات هي ؛ حفظ المحاصيل من التلف والتسوس واستعمال لقصب الحنطة وسنبلها كعلف للحيوانات (الخازن، بلا.ت: ٣٥).

كانت عملية استصلاح الأراضي غير الصالحة للزراعة وتحويلها الى اراض تصلح للزراعة، أحدى المعالجات للوقوف بوجه الأزمة القادمة على مصر، فشق قنوات الري لإيصال الماء إلى الأراضي البعيدة (المقريزي، بلا.ت: ١٤١)، ولاشك ان نظم واسس وتشريعات المساقاة كانت حاضرة في اجراءات حل الازمة لأنها تمثل عقد شراكة بين صاحب الارض والعامل فيها (حسين، ٢٠١٦: ٥٥٩).

كما كان ترشيد الاستهلاك وعدم الإسراف يعد جزء من معالجات واجراءات النبي يوسف - عليه السلام - اذ كان يطبق ذلك على نفسه، فكان أثناء الأزمة لا يشبع من الطعام لكيلا ينسى الجائعين، حتى إنه أمر طباطباخ الملك أن يجعل وجبة غداء الملك في نصف النهار حتى يذوق الملك طعم الجوع الذي يعانيه الفقراء والمحتاجين (القرطبي، بلا.ت، ١٤٩). وكان مما قام به النبي يوسف - عليه السلام - لمواجهة الأزمة، ان جمع الطعام لأهل مصر بحسب ما خطط له وامر به، لكي يسد حاجة اهل مصر من الغذاء والطعام أثناء الأزمة، وتوجيه الفائض منه لبيع للتجار القادمين إلى مصر والحصول على أموال كثيرة (الرزاي، ٢٠٠٥: ١٣٤).

يذكر المؤرخون أن أهل مصر كادوا يرحلون عن مصر لولا تدابير النبي يوسف - عليه السلام - ونجاحه في مواجهة وادارة الأزمة، فقد باع أهل مصر كل ما يملكون (ابن كثير، ١٩٨٣: ٢١٩)؛ (المقريزي، بلا.ت: ٤٥١).

تجدر الإشارة انه ويفضل الإصلاحات والاجراءات التي قام بها النبي يوسف - عليه السلام -، أصبح لمصر أموال كثيرة ولاسيما النقود المتحصلة من الخراج (القرطبي، بلا.ت: ١٤٩)، إذ كان مبلغ الخراج سبعة وتسعين الف الف دينار (ابن تغري بردي، ١٩٧٠: ٤٦)، فأحب أن يتمه إلى مائة الف الف دينار فقام باستصلاح أراضي اخرى لم تكن مزروعة، فأوصل إليها الماء وزرعت فأصبحت تدر الأموال فبلغت اموال الخراج مثلما أراد واكثر (ابن ظهيرة، ١٩٦٩: ٦).

يرى احد الباحثين المحدثين ان يوسف - عليه السلام - اصبح المحرك الرئيس لاقتصاد مصر، فقد قام بتنفيذ خطته الاقتصادية لكل مرحلة لتتلوها مرحلة اخرى، فكان قد امر المصريين بالزراعة، فزرعوا الحنطة والشعير بشكل كثيف وواسع للحصول على اكبر انتاج ممكن في سنوات الخصب السبع، وامر المصريين بالادخار مع تأكيده عليهم باستمرار الزراعة، حتى قدرت نسبة الانتاجية للفلاح والارض في سنوات الخصب ٤٠٠%، مع توجيهه وتأكيده المستمر للمصريين في تحديد كمية ما يستهلكونه من طعام في سنوات الخصب رغم الانتاج الكبير والفائض (الكبيسي، ٢٠٠٥: ١٧٠).

بدأ النبي يوسف - عليه السلام - بجمع الأموال نتيجة ما صار عنده من محاصيل زراعية، إذ بدأ يبيع الحنطة لأهل مصر ولغيرهم، ففي السنة الأولى باع لهم بالأموال النقدية (الخان، بلا.ت: ٥٣٦)، وفي السنوات اللاحقة باع لهم في كل سنة بنوع من الأموال التي عندهم، فباع لهم الطعام بالحلي والجواهر، حتى لم يبق عند الناس شيء منها، ثم باعهم بالمواشي والدواجن حتى جمعها كلها، ثم باعهم بما عندهم من عبيد وجواري، ثم باعهم بما يملكون من قرى ومنازل، وفي السنة السابعة باعهم الغلال على رقابهم حتى لم يبق حر أو عبد إلا صار عبداً له (ابن كثير، ١٩٨٣: ٢١٩).

لم تكن الأزمة أصابت مصر فقط (ابن الجوزي، ١٩٩٥: ٣١٤)، ولم يكن ذلك خافياً على النبي يوسف - عليه السلام -، فإنه كان مطلع على ما أصاب الناس من جهد وفقر في البلاد الأخرى المجاورة والقريبة لمصر، فقد كان أهل هذه البلاد يأتون إلى مصر من أجل شراء الطعام، فكان يبيع لهم على وفق قدر معين، لكيلا يؤثر على الخزين الذي صنعه لأهل مصر (ابن الأثير، بلا.ت: ١٣١)، وكان من تلك البلاد التي ضربتها الأزمة بلاد كنعان (فلسطين) وبعض البلدان الأخرى (ابن كثير، ١٩٣٢: ٢١١).

وقد نال بلاد كنعان وشعبها من الأزمة ان هلكت عندهم الماشية والدواب بسبب القحط والجوع، بما فيها ماشية نبي الله يعقوب - عليه السلام - والد النبي يوسف - عليه السلام، كما جاع اغلب الناس بمن فيهم يعقوب واولاده (ابن الجوزي، ١٩٩٥: ٣١٥).

ثالثاً : المفردات الدالة على الاقتصاد في سورة يوسف

جاء في سورة يوسف العديد من المفردات ذات المدلول الاقتصادي ؛ كالرحلات التجارية، والتعاملات التجارية، والاجراءات والتدابير الاقتصادية، كما تم ذكر النقود والأثمان، وكذلك ذكرت المكايل والأوزان، وهي كما يلي:

١- وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبْشَرِي هَذَا غُلْمٌ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةً وَاللَّهُ

عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ سورة يوسف/الآية ١٩، ففي هذه الآية وردت لفظتان تدلان

على شأن اقتصادي، فالسيارة قوم ساروا من بلد إلى بلد آخر، وكلمة السيارة تطلق أيضاً على الرجل الذي يسير (الزمخشري، ٢٠٠٦: ٣١٧). هؤلاء السيارة المذكورين في سورة يوسف هم جماعة من التجار من مدين يريدون الذهاب إلى مصر بقصد البيع والشراء (الأخفش، ١٩٨٥: ٥٩٠) ؛ (الطبري، ١٩٧٨: ٩٩)، اما البضاعة فسيتم توضيحها لاحقاً في الفقرة رقم ٦.

٢- وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ سَوْءٍ يَبْسُرُ الْكَافِرِينَ وَاللَّهُ عَالِمُ الْغُيُوبِ ﴿٢٠﴾ سورة يوسف/ الآية ٢٠، والبخس هنا أن ثمن الشخص الحر غير العبد، رغم أن كلمة بخس في القرآن قد فسرت بالنقصان إلا في هذا الموطن (القرطبي،

بلا.ت: ١٠٨)، والبخس من الظلم أن تبخس اخاك حقه، كأن يبخس الكيال مكياله فينقصه فالبخس معناه النقص (ابن منظور، بلا.ت: ٣٨٤).

٣- **دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ** سورة يوسف/ الآية ٢٠، كانت الدراهم تحسب عدداً، وهذا دليل على ندرتها وقلتها، لأن النقود آنذاك كانت توزن وزناً إلا القليلة منها فأنها تعد عدداً (القرطبي، بلا.ت: ١٠٨).

٤- **قَالَ أَتُنُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ** **أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ** سورة

يوسف/ الآية ٥٩، وايضا **فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ**

سورة يوسف/ الآية ٦٠، وايضاً: **فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ**

فَأَرْسَلَ مَعَنَا أَحَانًا نَّكَتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ سورة يوسف/ الآية ٦٣، وايضاً:

وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضَعَّتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَعْتَنَا

رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَحَانًا وَتَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَّسِيرٌ سورة

يوسف/ الآية ٦٥، وهنا ورد استخدام لفظة الكيل.

٥- **وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ** سورة يوسف/ الآية ٦٥، والمتاع هنا يقصد به الطعام وأوعيته

(الخازن، بلا.ت: ٥٣٩).

٦- **وَجَدُوا بِضَعَّتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ** سورة يوسف/ الآية ٦٥، والبضاعة هي الأموال التي جاء

بها أخوة يوسف - عليه السلام- إلى مصر، ليشتروا بها طعاماً لأهلهم بسبب القحط الذي أصاب ديارهم، والتي كانوا قد اعدوها مسبقاً كئتمن للطعام (الرازي، ٢٠٠٥: ١٤١).

٧- **فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ**

لَسَرِقُونَ سورة يوسف/ الآية ٧٠، والسقاية اناء يستعمل مكيالاً لقياس المواد

كالحبوب مثلاً، وهي كانت اناء من ذهب يشرب به الملك، فاستعملت مكيالاً لكيل

الحبوب والمواد الاخرى (البغدادي، بلا.ت: ٣٢).

فضلاً عن هذه المفردات في اعلاه، فقد تبينت من خلال صفحات البحث السابقة

مفردات خاصة بالنشاط الزراعي خاصة والاقتصاد بشكل عام؛ كالزراعة، واستصلاح الارض

للزراعة، وتخزين الحبوب، وتنظيم الاستهلاك وترشيده، ومشاريع الري، وغيرها من المفردات،

وذلك لأهمية الزراعة في مواجهة هذه الازمة الحادة، فأصبحت الزراعة المعول عليه الاكبر

والمعتمد عليه الاهم والوحيد للخلاص من خطر القحط والجوع، فالزراعة عصب الحياة

الاقتصادية، وهي اهم من كل الانشطة الاقتصادية الاخرى، لذا اهتم بها الانسان كونها المصدر الاساس لتكوين الثروة، فسعى الانسان وفي كل عصور تاريخه الى استغلال العوامل والموارد الطبيعية والبشرية من اجل نجاح النشاط الزراعي، ليكون قادرا على سد حاجته من الغذاء، فاستغل الارض واستثمرها استثمارا ماثلا ليحصل على مبتغاه، فكانت الزراعة وعلى مر العصور هي عصب الحياة للمجتمعات، فكانت سببا رئيسا في بناء الحضارات القديمة، فلا عجب من بروز اقدم القوانين والشرائع التي نظمت حياة السكان المعتمدين على الزراعة بشكل اساس في حياتهم (حسين، ٢٠٢٠: ١٤).

وفي ختام البحث فان موضوع ازمة مصر الاقتصادية في مدة من تأريخها القديم التي عاصرها نبي الله يوسف بن يعقوب - عليهما السلام - وهو الذي عالجها ووضع لها الحلول والتدابير، فإنها تدخل تحت تصنيف دراسات التأريخ الاقتصادي، فعدت الدراسات الاقتصادية في التأريخ واحدة من الركائز الاساس في حياة المجتمعات الانسانية على مر العصور قديما وحديثا، لأنها تعطي صورة حقيقة لحياة تلك المجتمعات وتحدد مسارها التأريخي (حسين، ٢٠١٦: ٥٥٩).

الخاتمة

* رأى ملك مصر رؤيا في منامه أفزعته لم يستطع أحد من اعوانه ان يفسرها له، فاهتدى إلى نبي الله يوسف - عليه السلام -، ففسرها له وكانت هذه الرؤية عبارة عن ايدان بحدوث أزمة اقتصادية حادة تصيب مصر وأهلها.

* نبي الله يوسف - عليه السلام - بعد أن فسر الرؤية للملك طلب أن يكون هو المدير لمواجهة هذه الأزمة وانقاذ الناس والبلد من خطر المجاعة، فعاش المصريون قبل حدوث الأزمة سبع سنوات خصب بحسب الرؤية، فاستغلها النبي يوسف - عليه السلام - ليستعد بها لمواجهة الأزمة الاقتصادية القادمة.

* حدثت الأزمة ووقعت فكان النبي يوسف - عليه السلام - قد استعد لها بتخزين محاصيل السنوات السبع الخصبة، فرشد الاستهلاك وأصبح هو البائع الوحيد للأقوات والطعام، واستصلح الأراضي، وبذل طبيعة ملكية الأرض الزراعية، إذ جعلها للفلاح بدلاً من الملك، وانشأ وبنى المدن التي خصصت للإنتاج الزراعي مثل مدينة الفيوم.

* أستطاع النبي يوسف - عليه السلام - من جمع الأموال النقدية والعينية والاموال الثابتة والمنتقلة ويجعلها في خزائن الملك حتى أصبح جميع ما في مصر من أموال وبشر ملكاً لنبي الله يوسف - عليه السلام.

* أستطاع ان يسهم في سد حاجات البلدان والمناطق التي هي خارج مصر والمحيطه والقريه من مصر، والتي اصابتها الأزمة الاقتصادية كشعب أرض كنعان، إذ كان يزودهم بالطعام وبكميات محددة.

* ظهرت من خلال البحث مفردات لها مدلولات اقتصادية ؛ كالرحلات، والتعاملات التجارية، وذكر النقود والأثاث، وأيضاً جاء ذكر للمكاييل والاوزان، وادوات القياس والكيل مثل سقاية الملك التي تقاس بها الحبوب عند الكيل.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر الاولية:

١. ابن الاثير، ابي الكرم محمد، (بلا.ت) الكامل في التاريخ، ج ١ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.
٢. الاخفش، سعيد بن مسعدة، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) معاني القرآن، ج ٢ ، تحقيق، عبد الامير الورد ، عالم الكتب ، بيروت.
٣. البغدادي، شهاب الدين، (بلا.ت) روح المعاني ، طبعة جديدة ومصححة علق عليها، محمد احمد الامد ، دار احياء التراث العربي ، بيروت.
٤. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن، (١٣٩١/١٩٧٠م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة.
٥. ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج ١ ، ط ٢، تحقيق، محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
٦. الخازن، علاء الدين علي، (بلا.ت) تفسير الخازن، ج ٢ ، ضبطه وصححه، عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧. الرازي، محمد فخر الدين، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) تفسير الفخر الرازي، ج ٦ ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
٨. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (بلا.ت) الدر المنثور في التفسير المأثور، ج ٤ ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
٩. الطبري، محمد بن جرير، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) تفسير الطبري، ج ٦ ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
١٠. — (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) قصص الأنبياء، قدم له وعلق عليه : مصطفى عبد القادر عطا، بيروت.
١١. — (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) تاريخ الرسل والملوك، ج ١ ، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٢. ابن ظهيرة، أبو الخير محمد بن محمد المكي، (١٩٦٩م) الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق: مصطفى السقا، وكامل المهندس، دار الكتب، القاهرة.
١٣. ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، (١٩٣٠م) فتوح مصر واخبارها، بريل، ليدن.
١٤. القرطبي، محمد بن أحمد، (بلا.ت) الجامع لأحكام القرآن، ج ٩ ، تحقيق : الشيخ هشام سمير البخاري، دار احياء التراث العربي، بيروت.

١٥. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر دمشقي (١٣٥١هـ/١٩٣٢م) البداية والنهاية، ج ١، ط ١، مكتبة السعادة ، القاهرة.

١٦. ابن كثير، (١٩٨٣م) قصص الانبياء، ط ١، مكتبة النهضة ، القاهرة.

١٧. المقرئزي، تقي الدين أبو العباس، (١٤٣٧هـ/٢٠٠٧م) اغاثة الامة بكشف الغمة، ط ١، تحقيق: الدكتور كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، د. م .

١٨. — (بلا.ت) الخطط المقرئزية، ج ١ ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٩. ابن ممتي، الاسعد الوزير الأيوبي، (١٤١١هـ/١٩٩١م) قوانين الدواوين، ط ١، جمعه وحققه، عزيز سوريال، مكتبة مدبولي، القاهرة.

٢٠. ابن منظور، محمد بن مكرم، (بلا.ت) لسان العرب المحيط، ج ١١ ، تحقيق، عامر احمد حيدر، دار الكتب العلمية ، بيروت.

المراجع الثانوية:

٢١. حسين، محمد علي، (٢٠١٦م) ((المساقاة من خلال كتاب المدونة الكبرى للإمام مالك بن انس (ت ١٧٩هـ)))، مجلة ديالى للبحوث الانسانية، المجلد ١ ، العدد ٧٠ ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ديالى ، ص ٥٥٩ - ص ٥٩٧.

٢٢. — (٢٠٢٠م) ((انظمة الري ووسائل التخزين في كتاب المخصص لابن سيده (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)) () مجلة دراسات في التاريخ والتراث ، العدد ٧٤ ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ص ١٣ - ص ٣٠.

٢٣. الخفاجي، ماهر، (٢٠١٤م) خصائص الشخصية العراقية والشخصية المصرية في التاريخ القديم، ط ١، بيت الحكمة، بغداد .

٢٤. أبو زهرة، محمد، (بلا.ت) المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي، بيروت.

٢٥. عويس، عبد الحليم، (١٤١٧هـ/٢٠٠٦م) الاعجاز التاريخي والادبي والتربوي، د. م .

٢٦. علي، فيان صالح، (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) ((ابعاد اقتصادية في قصة النبي يوسف (عليه السلام) في ضوء القرآن الكريم))، مجلة كلية العلوم الاسلامية، المجلد ٧ ، العدد ١٣ ، كلية العلوم الاسلامية، جامعة صلاح الدين ، اربيل ، ص ١- ص ٣٣.

٢٧. القمني، سيد محمود، (١٩٩٣م) الاسطورة والتراث، دار سينا، القاهرة.

٢٨. الكبيسي، أحمد، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) أحسن القصص قصص القرآن الكريم، ط ٤، مجموعة شركات اردام هولندك، استنبول.

٢٩. وهيبه، عبد الفتاح محمد، (بلا.ت) مصر والعالم القديم جغرافية وتاريخ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

٣٠. يحيى، لطفي عبد الوهاب، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) العرب في العصور القديمة، ط ٣، دار النهضة العربية، بيروت.